"بَيْنَ" وشواهدُها في القرآن الكريم
معنًى وأداءً

د. محمد بن إبراهيم السيف

جامعة القصيم - بريدة

العـــــدد التّاســـــع
ربيــع الأول ١٤٣٧هـــ
ديســـــــمبر ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

د. محمد بن إبراهيم السيف

- ماجستير النحو والصرف من كلية اللغة العربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤١٢ هـ
- دكتوراه النحو والصرف من كلية اللغة العربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٩ هـ
- يعمل حاليا أستاذا مشاركا في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم.

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث مفردة "بين" في الاستعمال اللغوي في مستوييها الدلالي والإجرائي، ألمحت في الجانب الدلالي إلى بعض أبرز معانيها، وفي الجانب الإجرائي تحدثت عما يتعلق بها مفردة، فتناولت إعرابها، وإضافتها، وتكرارها، وتركيبها، وما يتعلق في ذلك من أحكام ووجوه أداء، ثم انتقلت إلى الحديث عنها موصولة بـ"ما" أو الألف، فتناولت حكمها حينئذٍ من حيث إضافتها إلى الجملة والمفرد، ورصدت أقوالهم في أصل اللاحقتين، وتبينت حكم (بينما وبينا) من حيث تصدرهما، وحذف الخبر بعدهما، وموضع الجملة بعدهما، وتلقيهما بـ " إذ و إذا"، والعامل فيهما، ثم تحولت إلى رصد شواهد " بين " في القرآن الكريم وما تحمله من تلون في معانيها ووجوه أدائها، وختمت البحث بما يجدر بي ذكره من استنتاجات كشفت عنها الدراسة.

في إحدى مراجعاتي لتفسير أبي حيان (البحر المحيط)، استوقفني قوله عن "بين" : (ولـ "بين" في علم الكوفيين باب معقود كبير)، وقد أيقظ ذلك فضولي، فأخذت أفتش في بطون المدونات النحوية واللغوية عن صدًى لهذه المقولة، فلم أقف على شيء من ذلك، ومن ثم وجدتني أرصد ما قيل بشأن "بين" معنًى وأداءً، وتيسَّر لي جمع شيء مما تفرق فيها فحرَّرته في هذه الوريقات مع نماذج من شواهدها في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة :

بحثت طويلاً عن دراسة تتعلق بـ "بين" فلم أقف على شيء من ذلك .

معاني "بين" :

ترد هذه المفردة كثيراً في كلامهم، وتتجاذبها المصدرية والظرفية، وفي كل استعمالاتها ترجع إلى أصل واحد، الافتراق والانكشاف، كما ذكر أبوعلي الفارسي[(١)].

ومن معانيها :

الافتراق[(٢)]: ومنه قولهم: بان الخليط، قال جرير[(٣)]:

بَانَ الخَلِيْطُ بِرَامَتَينِ فَوَدَّعُوا أَوَ كُلَّمَا ظَعَنُوا لِبَيْنِ تَجْزَعُ

وأنشد أبو زيد[(٤)]:

فَبِيْنِي إِنْ بَدَا لَكِ إِنَّ بَيْنًا إِذَا لَمَ تُقْلَ عِشْرَتُهُ جَمَالُ

وفي الحديث: « مَا بَانَ مِنَ الحَيِّ فَهُوَ مَيْتَةٌ »[(٥)].

(١) ينظر: الإغفال ٢٣٨/١

(٢) ينظر: العين ٣٨٠/٨، المخصص ٣١٤/٣

(٣) ديوانه: ٣٤٠، وينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٥٧/٣

(٤) النوادر: ١٨١

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٥٨/٣، أمالي ابن الشجري ٥٩١/٢، ولم أقف عليه فيما بين يدي من المدونات الحديثية .

الاتِّضَاح[١]: يقولون: بَانَ بَيَانًا؛ أي: « انكشف، وفارقه ما كان غَشِيَه من الإشكال بغيره، والالتباس بسواه »[٢].

البعد: يقال: بينهما بونٌ وبَيْنٌ بعيد[٣].

الانقطاع[٤]: قالوا: بَانَ الشيءُ بَيْنًا. انقطع.

الهجر: يقال: بَايَنَهُ مُبَايَنَةً: هَجَرَه وفارقه؛ أي: بان كلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبه، وكذلك إذا انفصلا في الشركة[٥].

الظرفية: والمراد بها حينئذٍ التوسط بين الشيئين أو الأشياء؛ مكانًا أو زمانًا، وأصلها الافتراق، وهو ظاهرٌ في تعيُّنِ إضافتها إلى أكثر من واحدٍ أو ما في معناه، « فكما لا يسوغ إضافة الافتراق إلى المفرد غير الدال على الكثرة، كذلك لم يسغ أن يضاف " بين " إلى المفرد الدال على الإفراد دون الكثرة والزيادة على المفرد »[٦].

وقد يُعترض على أبي علي بدلالة اللفظة على معنى الوصل، وهو مقابل الافتراق، ومن ثم لا يسلم له هذا الأصل الذي أقره لتنوع " بين " دلاليا، وقد قال بهذا المعنى بعضهم كأبي عمرو، وابن جني،

(١) ينظر: اللسان ١٣/٦٧ (بين) ، تاج العروس ٣٤/٢٩٧ (بين)
(٢) الإغفال ١/٢٣٩
(٣) ينظر: الصحاح ٥/٢٠٨٢ (بين)
(٤) ينظر: تاج العروس ٣٤/٢٩٧ (بين)
(٥) ينظر: تاج العروس ٣٤/٢٩٧ (بين)
(٦) الإغفال ١/٢٤١

والمهدوي، والزهراوي[١]، وعدوا "بَيْنَ" من الأضداد[٢]، واحتجوا له بقول الشاعر:

لَقَد فَرَّقَ الواشِينَ بَيْنِي وبَيْنُهَا فَقَرَّت بذَاكَ الوَصْلِ عينِي وعينها[٣]

أراد: لقد فَرَّق الواشين وصلي ووصلها[٤].

وقول الآخر[٥]:

لَعَمْرُكَ لولَا البَيْنُ لانْقَطَعَ الهوَى ولولا الهوَى ما حَنَّ للبَيْنِ آلف

وقد روي هذا البيت «. . . ما انقطع الهوى »[٦] و «. . . لا يقطع الهوى »[٧]، وفي الروايتين يكون معنى " البين " المذكور أولا: الفرقة، وليس الوصل، وعليه يكون البيت في هاتين الروايتين جمع بين المعنيين؛ الفرقة والوصل.

وقد جمع أحدهم المعنيين في قوله:

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٢ ، البحر المحيط ٥٨٨/٤ ، الدر المصون ٥٤/٥
(٢) ينظر: الأضداد : ٧٦ ، اللسان ٦٢/١٣
(٣) بلا نسبة في اللسان ٦٢/١٣
(٤) ينظر: الأضداد : ٧٦
(٥) قيس بن ذريح ، ديوانه : ١٠٩، وينظر : الجليس الصالح : ٢١١ ، تاج العروس ٢٩٣/٣٤
(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٤٤/٢
(٧) ينظر: اللسان ٦٢/١٣

وكُنَّا على بَيْنٍ يُؤَلِّفُ شَمْلَنَا فَأَعْقَبَهُ البَينُ الَّذِي شَتَّتَ الشَّمْلَا

فَيَا عَجَبًا ضِدَّانِ واللَّفْظُ وَاحِدُ فَلِلَّهِ لَفْظٌ مَا أَمَرَّ ومَا أَحْلَى[(١)]

وكذلك جاءت " بين " محتملة للمعنيين في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، فقد فسَّر الزجاج (ذات بينكم) بحقيقة وصلكم، قال: « والبين: الوصل »[(٢)].

وفسَّره أبوحيان بالفراق والتباعد، قال: « و" ذات " هنا نعت لمفعول محذوف؛ أي: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم، لما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه. . . وإنما اخترنا أنه بمعنى الفراق؛ لأن استعماله فيه أشهر من استعماله في الوصل »[(٣)].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، في قراءة رفع " بين "[(٤)]، فقد تأوَّلَهُ بعضهم بالوصل[(٥)].

وأجاب أبو علي الفارسي عن مجيء " بين " بمعنى الوصل في الآيات المحتملة له، بأنه تجوُّزٌ واتساع، وليس من قبيل المشترك اللفظي، وهو خاص فيما استعمل ظرفًا لا مصدرًا، قال: « فلا يسوغ أن تكون التي هي

(١) ينظر: اقتطاف الأزاهر : ٩٠

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٠٠

(٣) البحر المحيط ٥/٢٧٠

(٤) نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب ، والباقون بالرفع . ينظر : السبعة : ٢٦٣

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٢٣٩ ، التفسير الوسيط ٢/٣٠١ ، الدر المصون ٥/٥٤

مصدر "بان" في المعنى؛ ألا ترى أن المراد: تقطع الآن وصلكم، وليس يراد: تقطع افتراقكم. هذا فاسد في المعنى، فإذا كان كذلك، ثبت أنه الذي يستعمل ظرفًا فاستعمل اسما ورفع كما جر.

فإن قيل: فكيف جاز أن يستعمل الذي هو ظرف بمعنى الوصل، وقد قدمت أن أصل هذا الباب راجع إلى الافتراق، والوصل اجتماع وخلاف الافتراق؟

فالجواب: أنا قد قدمنا هذا وذكرنا مع ذلك أنه لا يمتنع أن يتسع فيه فيستعمل في غير ذلك، وهذا مما اتسع فيه، وذلك أن "بين" لما كان أصلها ما وصفناه، وكثر استعمالها ظرفًا بين الشيئين ومع الشيئين اللذين بينهما ملابسة ومخالطة، صار لذلك بمنزلة الوصلة والاقتراب بين الشيئين وإن كان أصله ومعناه الافتراق. فذاك الأصل ثم اتسع فيه بعد، وهذا الاتساع إنما هو في المستعمل ظرفا دون التي هي مصدر؛ لأنه في الاستعمال أكثر. وهذا التوسع في الظروف وفي غيرها كثير »[(١)].

"بين" الظرفية :

تأتي "بين" الظرفية في استعمالين؛ أحدهما: أن تكون مجردة من اللاحقتين الألف و" ما "، والآخر: أن تكون موصولة بهما : (بينا وبينما).

(١) الإغفال ١/١٤٣-٢٤٤

أولا : " بين " المجردة : وتستعمل مفردة، ومركبة.

١ - المفردة :

ظرفٌ مبهمٌ للمكان أو الزمان إن تجرَّدت من الألف و" ما "، على خلافٍ، قال أبوحيان: « "بين" في الأصل ظرف مكان، تتخلل بين شيئين أو أشياء، أو ما في تقدير ذلك »[(١)].

وقد تقع للزمان، ذكره ابن مالك واستدل له بحديث: (ساعةُ يومِ الجُمُعة بين خُرُوجِ الإمَامِ وانْقِضَاءِ الصَّلاة)[(٢)]، ولم يرق هذا لأبي حيان فنقله عنه بصيغة تشعر بعدم اتفاقه معه فيما ذهب إليه، فقال: «وزعم ابن مالك أن "بين" قد تكون ظرف زمان، واستدل على ذلك بلفظ جاء في الأثر على عادته في إثبات القواعد النحوية بما روي من ذلك»[(٣)].

ولست مع أبي حيان في تهوينه لرأي ابن مالك، فالزمان صنو المكان، والزمان يقتضي البينية كما يقتضيها المكان، وحقه أن تضاف إليه أيضا، وإن شحت شواهده، كما أضيفت إلى المكان مادام النظام الإجرائي لـ " بين " يتقبله ولا يستوحشه، وهو ما ارتضاه الزنجاني حين ذكر أنها بحسب ما تضاف إليه[(٤)]، وهو معنى قول الرضي: « وأصل " بين " أن يكون مصدرا بمعنى الفراق، فتقدير: جلست بينكما، أي: مكان

(١) الارتشاف: ١٤٠٥-١٤٠٦

(٢) شرح التسهيل ٢٣٢/٢ ، والحديث في صحيح مسلم ٥٨٤/٢ (باب في الساعة التي في يوم الجمعة) بلفظ " هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ".

(٣) الارتشاف: ١٤٤٤

(٤) ينظر: الهمع ٢٠١/٣

فراقكما، وتقدير: فعلت بين خروجك ودخولك، أي: زمان فراق خروجك ودخولك، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فـ "بين" كما تبين مستعمل في الزمان والمكان ... لأن " بين " إن أضيف إلى الأمكنة أو جثث غيرها، فهو للمكان، نحو: بين الدار، وبين زيد وعمرو، وإن أضيف إلى الأزمنة فهو للزمان، نحو: بين يومي الجمعة والأحد، وكذا إن أضيف إلى الأحداث، نحو: بين قيام زيد وقعوده، إلا أن يراد به مجازا المكان، نحو قولك: زيد بين الخوف والرجاء، استعرت لما بين الحدثين مكانًا، فلهذا وقع "بين" خبرًا عن الجثة »[(١)].

وفي مراده من استعارة المكان لما بين الحدثين قال الدكتور عبد العال مكرم: « بين الحدثين - الخوف والرجاء - مدة زمنية، وقد استعير هذا الزمن الواقع بين الحدثين للمكان، فكأن ما بين الحدثين، الخوف والرجاء، مكان، وهذا المكان متمثل في " بين ".

ومن أجل وقوع " بين " مكانًا على جهة الاستعارة صحَّ أن تكون خبرًا عن الذوات التي عبر عنها الرضي بالجثة، وذلك لأنَّ ظرف الزمان لا يقع خبرًا عن الذوات، فلا نستطيع أن نقول مثلا: محمد الساعة، ولا خالد اليوم، على حين يمكننا أن نقول: المذاكرة الساعة، والصوم اليوم، وهذا بسبب أن ظرف الزمان لا يقع خبرًا للذوات، وإنما يقع خبرا لأسماء المعاني، وبخلاف ذلك ظرف المكان الذي يقع خبرًا عن الذوات، مثل: الجامعة أمامك، وخبرًا عن المعاني، مثال: الاستعداد عندك »[(٢)].

(١) شرح الكافية ٣/ ١٩٦

(٢) أسلوب " إذ " في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية : ٤٢

إعرابُها: وهي معربةٌ ما لم تركب، ومتصرفة وتصرفها متوسط[(١)]، فهي خالصة للظرفية في نحو: جلست بين محمد وعلي، وفي قوله تعالى: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، ولغيرها في نحو: خرجت من بينكم، وفي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]، و ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فُصِّلَت: ٥]. واجتمع الأمران فيها في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، فقد قرأ نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم بالنصب، والباقون بالرفع[(٢)].

قال أبو علي الفارسي: «فأما قوله ﷻ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، فمن نصب فالمعنى فيه: لقد تقطع الاشتراك بينكم، ونصبه على الظرف . . .

فأما من رفع فقال: "تقطع بينكم"، فهو عندي على أنه جعل "بين" المستعمل ظرفًا اسمًا غير ظرف كقوله: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾، والدليل على ذلك: أنه لا يخلو من أمرين: إما أن تكون التي هي مصدر "بان بينا"، وإما أن تكون التي بمعنى الظرف.

فلا يسوغ أن تكون التي هي مصدر "بان" في المعنى؛ ألا ترى أن المراد تقطع الآن وصلكم، وليس يراد: تقطع افتراقكم، هذا فاسد في المعنى، فإذا كان كذلك، ثبت أنه الذي يستعمل ظرفا فاستعمل اسما ورفع كما جر. .»[(٣)].

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢٣٠

(٢) ينظر: السبعة: ٢٦٣

(٣) الإغفال ١/٢٤٣- ٢٤٤

وثمة قول يعزى إلى الأخفش في توجيه قراءة النصب مفاده أن " بين " مفتوح اللفظ وهو في محل رفع، قال ابن جني: « وأما قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فيمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الفاعل مضمرًا؛ أي: لقد تقطع الأمر أو العقد أو الود - ونحو ذلك -بينكم.

والآخر: أن يكون ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون "بينكم" - وإن كان منصوب اللفظ - مرفوع الموضع بفعله، غير أنه أُقِرَّت نصبة الظرف، وإن كان مرفوع الموضع، لاطراد استعمالهم إياه ظرفا »[(١)].

وبنحوِ مما ذهب إليه الأخفش وجَّه الفراء فتحها في قول الشاعر[(٢)]:

أَدْبَرْنَ كَالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ مُعَمٍّ في العَشِيرة مُخْوَلِ

قال: « إنَّ " بينه " في موضع رفع؛ لأنه اسم ما لم يسم فاعله، وأُقِرَّ على نصبه ليدل على أصله، ولا وجه لرفعه بأن يقال: المُفَصَّلِ بَيْنُهُ، بضم النون؛ لأنَّ " بَيْنَ " ليست مفعولًا في حال تسمية الفاعل، إنما هي مثالُ محلٍّ، ولكنه سائغ إضمار " ما " فتكون اسمَ ما لم يُسَمَّ فاعله، ويقدَّر: كالجَزْعِ المُفَصَّلِ ما بَينَه »[(٣)].

(١) الخصائص ٢/ ٣٧٠ ، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٥٠٣

(٢) امرؤ القيس، ديوانه: ٢٢. وأدبرن: أي النعاج المذكورة في البيت الذي قبله، والجزع: الخرز، والمفصل: الذي فصل بينه باللؤلؤ ، وبجيد معم... مخول: بجيد غلام كريم العم والخال .

(٣) التذييل والتكميل ٨/ ٥٤

وفي تعقيبٍ على هذا النص قال أبو حيان: « ومعنى قوله: ليدل على أصله، أي: من غلبة الظرفية عليه، وقوله: (لأنَّ " بين " ليست مفعولا في حال تسمية الفاعل) كلامٌ يُشعر بأنها لا يُتَصَرَّف فيها إلا فيما كان أصلها أن تنتصب على الظرف فيه، ويدلَّ على ذلك قوله: ولكنه سائغٌ إضمار " ما " ... إلى آخره، وظهر من كلام الفراء أنَّ " بين " إذا تُصُرِّفَ فيها لم تستعمل مرفوعة اللفظ ولا منصوبة، إنما تكون في موضع رفع أو نصب مع كونها بحركة الفتح »[(١)].

ومثله عند الأخفش[(٢)] ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣]، في قراءة ضم الياء وفتح الصاد .

واختُلف في هذه الفتحة عند الأخفش، أبنائيةٌ أم حركةُ إعراب؟

فذهب بعضهم إلى أنه مبني على الفتح لإضافته إلى مبني[(٣)]، قال ابن أبي الربيع: « وهذا عندي بعيد؛ لأنه يلزم أن تقول: جاءني غلامك، بالنصب، وهذا لم يسمع له نظير »[(٤)].

ورده – أيضا– أبو حيان بأن « البناء لأجل الإضافة إلى المبني ليس مطلقا، بل له مواضع أحكمت في باب النحو »[(١)].

(١) التذييل والتكميل ٥٤/٨

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٦٢/١

(٣) ينظر: الكافي في الإفصاح ٨٩٣/٣، البحر المحيط ٥٦٧/٨، أوضح المسالك: ٥٢، مغني اللبيب: ٦٧٠

(٤) الكافي في الإفصاح ٨٩٣/٣

وذهب أبو علي الفارسي وابن جني إلى أنَّه معربٌ تُرِكَ على فتحهِ حملاً على أكثر أحوال الظرف، وموضعه الرفع، ونظَّراه بالمجرور لفظًا وموضعه الرفع، كما في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٤٣]، و: ما جاء من رجل.

إضافتُها : وهي ملازمة للإضافة ما لم تركب مع الألف أو " ما "، ولا تضاف إلا إلى ما يقتضي مسافة، نحو: بين البلدين، أو إلى متعدد من الأسماء[٢]، كقولهم: " مقتل المرء بين فكيه "، وفي توجيه تقييد المضاف إليها بالتعدد قال أبو علي الفارسي بعد أن حرر القول في أصل " بين " في الاستعمال اللغوي وأنها ترتد في أصلها إلى معنيي الافتراق والانكشاف : « ولهذا المعنى. . . أضيف " بين " إلى ما دل على أكثر من واحد في الأسماء، ولم يضف إلى الاسم المفرد الدال على الواحد؛ لأن ذلك ممتنع في معناه. ألا ترى أنك لو قلت: اجتماع زيد، أو جمعت زيدا، لم يسغ حتى تضيف عليه ما يزيد به على الإفراد، وإنما مثلته بهذا؛ لأن الأشياء قد تقرب وتوضح بضمها إلى أضدادها أو خلافها، فكما لا يسوغ إضافة الافتراق إلى المفرد غير الدال على الكثرة، كذلك لم يسغ أن يضاف " بين " إلى المفرد الدال على الإفراد دون الكثرة والزيادة على المفرد.

فإن قلت: فقد أقول: افتراق الجسم، وبين الجسم، فأضيف إلى مفرد.

فإنما هذا لأنه جملة أجزاء، فهو كما تقول: بين القوم، وافتراق القوم، فكما أن الافتراق يكون بين الشيئين فصاعدا، كذلك " بين " حكمه أن

(١) البحر المحيط ٥٦٧/٨

(٢) ينظر: الإغفال ٢٣٨/١، المفردات في غريب القرآن: ١٥٦، الهمع ٢٠١/٣

يكون بين اثنين فصاعداً. هذا أصل " بين " في اللغة، ثم لا يمتنع أن يتسع فيه كما اتسع في غيره، فيستعمل بغير هذا المعنى »[(١)].

وقد يكون المضاف إليه مفرداً في لفظه متعدداً في المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، قال أبو علي: « فإنما أضيف " بين " إلى " ذلك " من حيث جاز إضافته إلى القوم، وما أشبه " ذلك " من الأسماء التي تدل على الكثرة وإن كانت مفردة، وإنما جاز أن يكون قولنا " ذلك " يراد به مرة الإفراد ومرة الجمع والكثرة؛ لمشابهته الموصول كـ " الذي " و" ما "؛ ألا ترى أن القبيلين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه. و" الذي " و" ما " يدلان على غير شيء بعينه »[(٢)]

وعند أبي حيان هذا ونحوه محمولٌ على تقديرِ معطوفٍ محذوفٍ، قال: « والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه المعطوف لدلالة المعنى عليه، والتقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي: بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر[(٣)]:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمَا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى »[(٤)].

(١) الإغفال ١/٢٤١- ٢٤٢
(٢) الإغفال ١/٢٥٤
(٣) النابغة الذبياني، ديوانه: ١٢٠
(٤) البحر المحيط ١/٤٠٧

ونحوٌ منه إضافتها إلى " أحد"، كما في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فإن " أحد " لفظه مفردٌ، وقيل في توجيهه قولان[(١)]:

أحدهما: أن همزته أصلية، ويفيد العموم لأنه في سياق نفي، ويستوي فيه الواحد والكثير، وتحقَّقت فيه البينية؛ لذا صحَّ إضافة " بين" إليه من غير تقدير معطوفٍ.

والثاني: أن همزته مبدلة من واو، بمعنى " واحد "، وعليه فلابد من تقدير معطوفٍ محذوفٍ لتتحقَّق البينية ويسوغ إضافته إلى " بين "، والتقدير: بين أحد منهم ونظيره، وإن أُضيفت " بين " إلى ما يقتضي الوَحْدَة وجب أن يُعطف عليه بالواو من غير تكرارها، لأن الواو للجمع تدل على اشتراك العاطف والمعطوف في مدلول العامل، فتحقق البينية، « وليس ذلك موجودا في شيء غيرها من الحروف العاطفة »[(٢)] تقول: المال بين زيد وعمرو؛ ولا يعطف بالفاء لأن البينية معها غير متحققة؛ لذا أنكر الأصمعي رواية العطف بالفاء في قول امرئ القيس[(٣)]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

وذهب إلى أن الرواية بالواو، فقال:

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢١٥/١، البحر المحيط ٦٥١/١، الدر المصون ١٣٩/٢، روح المعاني ٣٩٣/١

(٢) الإغفال ٢٤٥/١

(٣) ديوانه : ٨

« أطبقت الرواة على "بين الدخول وحومل"، ولا يجوز: فحومل؛ لأنه ليس يقصد أن يكون بيانًا لشيئين أحدهما بعد الآخر، ثم يكون الشيءُ بينهما، إنما يريد أنهما لا يجتمعان وهو بينهما، كما تقول: زيد بين الكوفة والبصرة، ولا تقول: فالبصرة »[(١)].

وهي الرواية المشهورة عند الشاطبي وهي القياس، وأما رواية الفاء فتجاز حيث ثبتت ولا يقاس عليها[(٢)].

وقد اعتُذِرَ عن إشكال روايته بالفاء بثلاثة أقوال:

الأول: أن الفاء بمعنى "إلى" نائبة عنها، فلا تقتضي الترتيب، بل هي غائية، وتقدر "ما" قبل "بين"، قال الرضي: « وقد تجيء الفاء العاطفة للمفرد بمعنى "إلى". . . تقول العرب: مُطِرْنَا مَا زُبَالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّة، بحذف "بين" مع كونه مرادًا، ويقيم المضاف إليه ويعربه إعرابه، وهذا كما تقول: هي أحسن الناس ما بين قرن إلى قدم، وما بين قرن فقدم، وما قرنًا فقدما، ولا يجوز حذف "ما" لكونه موصولا، فلا تقول: مُطِرنَا زُبَالَةَ فَالثَّعلَبِيَّةَ، ولا: هي أحسن الناس قرنًا فقدمًا، وحكي إجازته عن هشام، ومثل قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

فَتُوضحَ المقرَاة لم يَعفُ رَسْمُها ... لما نَسَجَتْهَا من جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

(١) خزانة الأدب ٧/١١

(٢) المقاصد الشافية ٨٣/٥

الفاء فيه بمعنى "إلى"، أي: منازل بين الدخول إلى حومل إلى توضح إلى المقراة »[١]، وعُزي لبعض البغداديين، قالوا: « الأصل "ما بين "، فحذف "ما" دون "بين"، كما عكس ذلك من قال:

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْنًا إِلَى قَدَم . . . . . .

أصله: ما بين قرنٍ، فحذف " بين " وأقام " قرنا " مقامها. . . والفاء نائبة عن " إلى " »[٢].

قال ابن هشام: « و يحتاج على هذا القول إلى أن يقال: وصحت إضافة " بين " إلى " الدخول " لاشتماله على مواضع، أو لأن التقدير: بين مواضع الدخول »[٣]، وقال: « وكون الفاء للغاية بمنزلة " إلى " غريب، وقد يستأنس له عندي بمجيء عكسه نحو قوله[٤]:

وأَنْتِ التي حَبَّبْتِ شَغْبًا إلى بَدَا إِلَيَّ وأَوْطَاني بِلَادٌ سِوَاهُمَا

إذ المعنى: شغبا فبدا، وهما موضعان »[٥].

ومع الحاجة إلى هذا التأوُّل في هذا المذهب، فهو يُفضي – أيضا – إلى تكلُّف « ادعاء حذف "ما"، وهذا لا يجوز عند البصريين، سواءٌ كانت "ما" موصولةً، إذْ لا يُحذف الموصول وتبقى صلته، أم موصوفة، إذْ

(١) شرح الكافية ٣٨٦/٤
(٢) مغني اللبيب : ٢١٥
(٣) السابق نفسه
(٤) كثير عزة، ديوانه: ٣٦٣
(٥) نفسه

شرط حذف الموصوف بالجملة أو بالظرف أن يكون بعضًا من مجرورِ بـ "من" أو "في" »[١].

الثاني: أن الفاء هنا كالواو لأنها داخلة على مكان، فلا تقتضي ترتيب، وهو قول الجرمي، قال في المغني: « وقال الجرمي: لا تفيد الفاء الترتيب في البقاع ولا في الأمطار، بدليل قوله:

. . . . . بين الدخول فحومل. . . . . .

وقولهم: مُطِرْنَا مَكَانَ كذَا فَمَكَانَ كَذَا، وإن كان وقوع المطر فيهما في وقت واحد »[٢].

الثالث: أن "بين" في البيت مضافة إلى متعدد، إما تقديرًا بتأوُّل مضافٍ إليه محذوف، أي: (بين أهل الدخول فحومل)، أو (بين مواضع الدخول فحومل)، وعُزِي إلى ابن السكيت[٣]، أو حكمًا بتأوُّل المضاف إليه متعددًا معنى من غير تقدير حذف[٤]، والتقدير: « بين أماكن الدخول فأماكن حومل، فهو بمنزلة: اختصم الزيدون فالعمرون »[٥] وعليه أبو علي الفارسي، قال: « فأما رواية من روى " بين الدخول فحومل " فإنه ذهب بحومل مذهب المبهم لما كان يقع على أماكن شتى، فكأنه قال:

(١) خزانة الأدب ١١/ ٨
(٢) مغني اللبيب : ٢١٤
(٣) التصريح ٣/٥٥٩
(٤) ينظر : مجالس ثعلب ١/١٠٤
(٥) أوضح المسالك : ١٩٧

بين هذه الأماكن، كقوله ﷻ: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، وهو إشارة إلى ألوان وأوصاف »[١].

وكذا تأوَّلَه خَطَّابٌ الماردِيُّ، قال:

«وقد يجوز عندي على أن "الدخول" مكان يجوز أن يشتمل على أمثلة كثيرة، فتم الكلام، كما تقول: قعدت بين الكوفة، تريد: بين دورها وأماكنها أو طرقها، أو ما أشبه ذلك مما يشتمل عليه، فإذا جاز هذا في "الكوفة" لم يمتنع في مثل " الدخول " على مثل هذا، فجئت بالفاء على تقدير: فبين حومل، وجعلت " حوملا " مكانا متضمنا لأمكنة أيضا، فصار هذا كقولك: اختصم إخوتك فأعمامك، إذا كان كل فريق منهم خصما لصاحبه، قال: وهذا عندي أصح من أن أجعله شاذا إذا ثبتت الرواية »[٢].

وبتأمُّلِ القول الأول نجده لا يصح – كما قال ابن هشام – إلا بتأول "الدخول" مشتملا على مواضع، أو بتقدير: بين مواضع الدخول، وعليه يؤول إلى القول الثالث، قال البغدادي: « وحينئذ لا فائدة لجعل الفاء بمعنى "إلى" »[٣].

تكرارها: وتُكَرَّر " بين " إذا أضيفت إلى ضمير[٤]، نحو: الشأن بيني وبينك؛ لأنه لا يعطف على الضمير إلا بإعادة الجار، وقد تُكرَّر بين

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٢٥٤/٣
(٢) المقاصد الشافية ٥/ ٨٣-٨٤
(٣) خزانة الأدب ١٠/١١
(٤) ينظر : الكتاب ٤٠٢/٢ ، الهمع ٢٠١/٣

المتعاطفين الظاهرين، نحو المال بين خالد وبين زيد، بزيادة "بين" للتأكيد[١]، ووهَّمَهُ الحريري، قال: « ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة " بين " فيوهمون فيه، والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال سبحانه: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾ [النحل: ٦٦]، والعلة فيه أن لفظة " بين " تقتضي الاشتراك، فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع، كقولك: المال بينهما، والدار بين الأخوة »[٢].

ثم قال: « وأظن أن الذي وهمهم لزوم تكرير لفظة " بين " مع الظاهر ما رأوه من تكريرها مع المضمر في مثل قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] وقد وهموا في المماثلة بين الموطنين، وخفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين، وهو أن المعطوف في الآية قد عطف على المضمر المجرور الذي من شرط جواز العطف عليه عند النحويين من أهل البصرة تكرير الجار فيه كقولك: مررت بك وبزيد»[٣]

وصحَّحَ ابن برِّي إعادة "بين" مع المعطوف واستدل له قائلا: « إعادة " بين " ههنا جائزة على جهة التأكيد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ﴾ [فُصِّلَت: ٣٤]، فأعاد " لا " الثانية توكيدا، ويدلك على صحة ذلك قول أعشى همدان :

(١) ينظر : الكتاب ٤٠٢/٢

(٢) درة الغواص (ضمن كتاب : درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها) : ٢٦١

(٣) السابق : ٢٦٣

بَـيْنَ الأَشَـجِّ وبـينَ قَـيْسِ بَـاذِخٌ بَـخْ بَـخْ لِوَالِـدِهِ ولِلْمَوْلُـودِ[١]

ومثله قول عدي بن زيد[٢]:

وجَعَلَ الشَّمْسَ مِصْرًا لا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وبَيْنَ اللَّيلِ قَدْ فَصَلا [٣]

وعليه قوله ﷺ: (إنَّ المؤمنَ بين مَخَافتين، بين أَجَلٍ مَضى لا يَدْرِي ما الله صَانِعٌ به، وبين أَجَلٍ قد بقي لا يَدْرِي ما الله قَاضٍ فيه)[٤].

ومرَّ بي وأنا أراجع كتاب الوقف والابتداء لأبي جعفر محمد بن سعدان الضرير تكرُّر "بين" بين المتعاطفين الظاهرين في موضعين، أحدهما قوله: «.. لأنه أضمر فيما بين "لا" وبين الاسم مارفعه »[٥]، والآخر قوله: « لأن العرب تفرق بين "ها" وبين "ذا" بالمكني »[٦]، وابن سعدان ممن شهر بالعربية ، ومن نحاة الكوفيين المشهود لهم .

٢- المركَّبة :

تُركَّبُ "بين" تركيبَ خمسةَ عشرَ، فتبنى على فتح الجزأين، والمراد بها حينئذٍ: التوسط بين الشيئين[٧]، كقوله[٨]:

---

(١) وينظر:شرح المفصل ٧٨/٤، اللسان:(بخخ).والأشج وقيس: رجلان، والباذخ: العالي

(٢) ديوانه: ١٥٩

(٣) حاشية على درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها):٧٦٢-٦٣

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ١٥٣/١٣

(٥) الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل : ٨٧

(٦) السابق: ١١١

(٧) ينظر: اللسان ٦٦/١٣ (بين)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ١٧٥

(٨) عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ١٤١

نَحْمِـــى حَقِيقَتَنَـــا وبَغْـــ ـــضُ القَـوم يَسْـقُطُ بَـيْنَ بَـيْنَ

فالأصـل: بـين هـؤلاء وبـين هـؤلاء، فأزيلـت الإضـافة، ورُكِّـب الاسمان[١].

وتطلق غالبا على الهمزة المسهلة (المخفَّفَة)، ويقصـد بـه أن تكـون بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها[٢].

فإن أضيف صدر " بَيْنَ بَيْنَ " إلى عجزها جاز فيها وجهان:

الأول: بقاء الظرفية، كقولنا: تسهيل الهمز بَيْنَ بَيْنِ.

والثاني: زوال الظرفية، نحو: بَيْنُ بَيْنِ أقيسُ من الإبدال.

وإن أضيف إليها تنتف الظرفية، ومن أجل ذلك خَطَّأ أبـو الفـتح بـن جني قول من قال: " والهمزة المخففة تسمى همزة بَيْنَ بَـيْنَ " بفـتح آخـر الجزأين، قال: « الصواب أن يقال: " همزة بَيْنِ بَيْنِ " بالإضافة »[٣].

وقد ذكر الحريري[٤] أنهـم يقولـون: بـين البيـنين، لمتوسـط الصـفة، والصواب: بَيْنَ بَيْنَ، واحتجَّ بقول عبيد بن الأبرص آنف الذكر.

ثانيا: الموصولة بالألف أو " ما " (بينما وبينا) :

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٤٢/٢ ، شرح الكافية الشافية ١٦٩٨/٣ ، الهمع ٢٠٥/٣
(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤٩٣/١٥
(٣) شرح التسهيل ٢٤٢/٢ ، وينظر / التذييل والتكميل ٦١/٨ ، الهمع ٢٠٥/٣
(٤) ينظر: درة الغواص: ٢٦٧

حقُ "بين" أن تضاف إلى مفرد، وهو لازم ما لم تتصل بها "ما" أو الألف، وقد توصل بإحداهما؛ فتكفها عن الإضافة للمفرد، ومن ثم تتهيأ لتصدر الجملة، اسمية كانت، نحو:

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي[(١)]

أو فعلية، نحو:

فَبَيْنَا نَسُوس النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فَيْهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ[(٢)]

وتتمحض حينئذ للزمان؛ لأنه لا يضاف من المكان إلى الجمل إلا " حيث".

قال أبوحيان: « وصرَّح بعض أصحابنا أنها ظرف زمان بمعنى "إِذْ"»[(٣)].

وزعم ابن الأنباري أن " بين " الموصولة بـ " ما " أو الألف إذا تلتها جملةٌ فعليةٌ يُشرَطُ بها[(٤)].

ونازع بعضُهُم في إضافة " بينما وبينا " إلى الجملة الفعلية، وتأوَّل ما ظاهره ذلك على تقدير ضمير رفع مبتدأ[(٥)]، ففي قول الشاعر:

(١) لنصيب في ديوانه: ١٠٤، ولرجل من قيس عيلان في الكتاب ١٧١/١، وشرح شواهد المغني ٧٩٨/٢. والوفضة: جعبة السهام .
(٢) البيت لحرقة بنت النعمان بن المنذر. ينظر: الصحاح ١٤٩٩/٤ (سوق)
(٣) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٣
(٤) ينظر : التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٣
(٥) ينظر: الارتشاف ١٤٠٦، الهمع ٢٠٢/٣

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنَا . . . . . .

التقدير: بينا نحن.

وفي قول الآخر[١]:

بَيْنَا أُنَازِعُهُم ثَوبي وأَجْحَدهُمْ إذا بَنُو صُحُفٍ بالحقِّ قَدْ وَرَدُوا

التقدير: بينا أنا. قال أبو حيان: « ولا دليل »[٢].

وذكر ابن الأثير أنهما بمعنى المفاجأة، وتضافان إلى الجملة الفعلية والاسمية، وتحتاجان إلى جواب يتم به المعنى[٣].

إضافة " بينا " إلى المفرد :

قد تضاف " بينا " إلى المفرد بشرط كونه مصدرًا[٤]، كما في:

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيْحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ[٥]

فقد رواه الأصمعي: "بينا تعنقِهِ. . . وروغِهِ " بالجر، وكان يجيز إضافة " بينا" إلى المصدر خاصة إذا صلح موضعها " بين "، ولا تضاف إلى الجثث[٦]، قال المرزوقي: « والنحويون يخالفونه، ويقولون: "بينا

(١) وبرة السارق (لص معروف) ، ينظر: المخصص ٢٠٢/١٣

(٢) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٤

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٧٦

(٤) ينظر: التسهيل: ٩٣ ، التذييل والتكميل ٣٠٦/٧ ، الهمع ٢٠٣/٣

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر: شرح أشعار الهذليين ٣٧/١. والكماة: جمع " كمي" وهو لابس السلاح، وتعنقه الكماة: دنوه منهم، وروغه: ميله، والسلفع: الجريء .

(٦) ينظر : شرح المفضليات للتبريزي ١٧٢٢/٣ ، الصحاح ٢٠٨٥/٥ (بين)

وبينما" عبارتان للحين، وهما مبهمتان لا تضافان إلا إلى الجمل التي تبينها» [١].

وقيل: «رواية النحويين والناس: " بَيْنَا تَعَنُّقُهُ الكُمَاةَ " فيرتفع " تعنقه " بالابتداء، ويكون خبره مضمرًا، كأنه قال: بينا تعنقه الأبطال حاصل معهود، ومعتمد مألوف، أتيح له يوما رجل جريء » [٢].

وسُئِل أحمد بن يحيى عن جرِّ المصدر بعد "بينا" فقال: « هذا الدرُّ، إلا أن من الفصحاء من يرفع الاسم الذي بعد "بينا" وإن كان مصدريًا فيلحقه بالاسم الحقيقي » [٣].

واستجاده الرياشي قائلا: « إذا ولي لفظة "بينا" الاسم العلم رفعت، فقلت: بينا زيد قام جاء عمرو، وإن وليها المصدر فالأجود الجر كهذه المسألة » [٤].

وفي توجيه إضافتها إلى المفرد إذا كان مصدرًا قال أبو حيان: «والسبب في أن " بينا " لا يليها إلا الجملة، أو المفرد بشرط المصدرية، أنها تستدعي جوابا، فلم يقع بعدها إلا ما يعطي معنى الفعل، وذلك الجملة، والمصدر من المفردات » [٥].

(١) خزانة الأدب ٧/ ٧٢، شرح أبيات مغني اللبيب ٦/ ١٥٦
(٢) الخزانة ٧/٧٣
(٣) تهذيب اللغة ١٥/٣٥٧ (بين)
(٤) درة الغواص: ٢٧٠-٢٧١
(٥) التذييل والتكميل ٧ / ٣٠٦

ولا يتَأَتَّى ذلك مع " بينما "، لأنها مما لا يتلوه إلا الجملة، وقد خالف في ذلك بعضهم وذهب إلى أنها مما يتلى بالجملة تارة وبالمفرد أخرى، فأجاز: بينما قيامِ زيدٍ قامَ عمرٌو[(١)].

ومنعه أبو حيان، قال: « والصحيح أنه لا يجوز؛ لأنه لم يسمع، ولا يسوغ قياس " بينما " على " بينا " »[(٢)].

وقد تتلى " بينا " بكاف التشبيه، كما في قول الشاعر[(٣)]:

بَينَا كَذَاك رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّبًا بِالخَزِّ فَوْقَ جُلَالَةٍ سِرْدَاحِ

ووجَّهَهُ أبو علي الفارسي بإضافة " بينا " إلى الكاف كما تضاف إلى المصدر[(٤)].

أصل اللاحقتين الألف و" ما " :

واختلفوا في تحرير القول في أصل اللاحقتين " ما " والألف.

أما " ما " فقيل: إنها كافة لـ " بين " عن الإضافة، ومهيِّئة لها للدخول على الجملة، وقيل: زائدة، وأما الألف، ففيها أقوال:

الأول: أنها إشباع، قال أبو الفتح بن جني: « واعلم أن الألف قد زيدت في أثناء الكلام على أنها ليست مصوغة في تلك الكلم، وإنما

(١) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٠٥ ، التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦

(٢) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦

(٣) ابن ميادة ، ديوانه : ٩٩ . والجلالة : الناقة الضخمة ، وسرداح : الناقة الطويلة .

(٤) كتاب الشعر : ٢٥٧

زيدت لمعان حدثت وأغراض أريدت، وهي في تقدير الانفكاك والانفصال، فمن ذلك أن العرب قد أشبعت بها الفتحة، يقولون: بينا زيد قائم أقبل عمرو، وإنما هي " بين " زيدت الألف في آخرها إشباعا »[(١)].

قال ابن هشام: « ويؤيده أنها قد أضيفت إلى المفرد في قوله:

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيْحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ »[(٢)]

وفي الصحاح « بينا: فَعْلَى، أُشبعت الفتحة فصارت ألفًا »، قال زين العرب: « وقول الجوهري: نشأت الألف من إشباع الفتحة فيه نظر، وهو أن الألف إنما تتولد من الفتحة في القافية ».

الثاني: أنها عوضٌ عن مضاف إليه محذوف تقديره: أوقات، قال زين العرب: « والحقُّ أن " بينا " أصله: بينًا، بالتنوين، والتنوين فيه للعوض عن المضاف إليه المحذوف، وهو الأوقات، ثم أبدل الألف من التنوين في الوصل إجراء للوصل مجرى الوقف، فثبتت الألف ثبوتها في الوقف بدل التنوين »[(٣)].

وقال البغدادي تعقيبا على هذا القول: « وعلى هذا فألف " بينا " عوض العوض، ومثله غير معروف، ويقتضي – أيضا – أن يكون " بينا " غير مضاف إلى الجملة »[(٤)].

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧١٩

(٢) مغني اللبيب : ٤٨٥

(٣) خزانة الأدب ٧/ ٦٢

(٤) خزانة الأدب ٧/ ٦٢

وقد منع أبو علي الفارسي أن تكون الألف دالة على المضاف إليه المحذوف قائلا: « ولا تظن أن إثبات الألف في قولهم: " بينا " أمارة لهذا الحذف ودلالة عليه، ألا ترى أن البيت الذي أنشدناه " بين " فيه غير مضافة إلى الجملة، وقد ثبتت فيها الألف، وذلك قول الأعشى[١]:

فَبَيْنَا تَمَارِيْهِمُ أُرْسِلَتْ عَلَى شَبَهِ الرَّأْيِ لَمْ تَسْتَبِنْ

فهذا ما في هذا »[٢]

الثالث: أنها كافة، اجْتُلِبَتْ لتكفَّ "بين" عن الجر وتهيِّئها للدخول على الجملة.

الرابع: أن " بين " متحولة من " بينما "، والألف بقية " ما " بعد حذف الميم، وهو قول الفراء. قال أبو علي الفارسي: « هذا يحتاج فيه إلى خبر نبي »[٣].

الخامس: أن الألف للتأنيث، ووزن " بينا ": فَعْلَى[٤]، وردَّ بأن «الظروف كلَّها مذكرة إلا ما شذَّ، وهو قُدَّام ووَرَاء، والقول بذلك يؤدِّي إلى الدخول في الشاذ من غير داعية »[٥].

والذي أميل إليه أن الألف ليست إشباعًا، ولا بقية "بينما"، ولا للتأنيث، وإنما هي زائدة لغرض أو لمعنى، فهي مجتلبة لتخليص "بينا"

(١) ديوانه: ٧٣ . وشبه الرأي : صوابه .
(٢) الإغفال ١/٢٧٨
(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٥٥٧
(٤) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٥٤
(٥) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٥

للزمان وللإضافة إلى الجملة، وبهذا تخالف " بين " المجردة الدالة على المكان أو الزمان، والخاصة بالإضافة إلى المفرد، فـ"بين " غير " بينما ".

ويؤيد أنها ليست إشباعًا أن المشبعة لا تأثير لها في ما هي فيه، ولا تكفه عن الإضافة لما بعده، فقد « حكى الفراء: أكلت لحما شاة، أراد: لحم شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا »[(١)].

وكذا " ما "، فهي مجتلبة لغرض تحوير استعمال " بين "، لتتمحَّض للزمان وللإضافة إلى الجملة الاسمية والفعلية، وعدها د/ فاضل السامرائي موسعة لاستعمالها[(٢)].

تصدر " بينا " و"بينما " :

وتلزم " بَيْنَا وبَيْنَمَا " أول الجملة ولا تتوسطها، قال ابن سيده: « وبَيْنَا وبَيْنَمَا من حروف الابتداء »[(٣)]، لذا أنكر بعض الباحثين ما يجري على ألسنة بعض المعاصرين من توسيطهما في الكلام، وقد نوقش ذلك في مجمع اللغة العربية في القاهرة وسوَّغه بناءً على مذكرتين تقدم بهما الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، والأستاذ: علي النجدي ناصف، وكان مما قاله الأستاذ الدكتور شوقي ضيف بشأن هذا الأسلوب:

(١) الخصائص ١٢٣/٣

(٢) ينظر: معاني النحو ٩٦/٣

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٥٠٥، وقد يشكل عدهما من الحروف، قال الزبيدي نقلا عن أحد شيوخه: (إن أراد بالحروف الكلمات كما هو من إطلاقات الحروف فظاهر، وأما إن أراد أنهما صارا حرفين في مقابلة الاسم والفعل فلا قائل به، بل هما باقيان على ظرفيتهما) تاج العروس: (بين)

« في رأيي أن المسألة تحتاج إلى فضل نظر للأسباب الآتية:

أولا: أن " بينما وبينا " تتفرعان عن " بين " بزيادة " ما " أو الألف، ومعروف أن " بين " قد تأتي ظرف مكان وقد تأتي ظرف زمان، أما " بينما وبينا " فتلزمان الظرفية الزمانية، وهما بذلك فرعان لـ" بين " المستخدمة في الزمان، ودائما " بين " تتخلل جملتها وتتوسطها وتدخل في أثنائها مثل: سافر محمد بين الظهر والعصر، أفلا يكون من حق " بينما وبينا " أن يقاسا عليها. . .

ثانيا: ذهب بعض النحاة إلى أن " بينما وبينا " شرطيتان، وقال آخرون إنهما أُشْرِبَتَا معنى الشرط، ولذلك ينبغي أن تتصدر جملتيهما، ويلاحظ أن معنى الشرط فيهما ضعيف؛ لأن الجملة الثانية معهما لا تترتب على الأولى ترتيب جواب الشرط على فعله، وهما - حسب استخدامهما اللغوي - تدلان على الاقتران، وليستا شرطيتين ولا مُشْرَبَتين معنى الشرط.

ثالثا: على فرض أن " بينما وبينا " شرطيتان أو أشربتا معنى الشرط، لا يمنع ذلك توسطهما لجملتيهما؛ لأن أداة الشرط التي يقاسان عليها في الصدارة تتوسط جملتيهما في الاستعمال اللغوي، كقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾ [الأعلى: ٩]، ويجيز ذلك الكوفيون والأخفش الأوسط مطلقا، ويذهب البصريون في مثل الآية الكريمة إلى أن الجواب محذوف يدل عليه ما قبله، ومعنى ذلك أن الصيغة العصرية مثل: كان علي يتكلم بينما دخل خالد، إما أن تحمل على رأي الكوفيين القائل بأن أداة الشرط

يجوز أن تتوسط جملتيها ويسبقها الجواب، وإما أن تحمل على رأي البصريين القائل بأن جواب الشرط يحذف إذا دل عليه ما قبله »[١].

وأما الأستاذ علي النجدي ناصف فذكر أن " بينما " مما تجاذبتها قرائن تؤيد شرطيتها، وأخرى تنفي ذلك، وانتهى إلى أنها تستعمل استعمالين؛ كالشرط حينا فتتصدر الكلام، وظرفا حينا آخر، فلا يمتنع وقوعها في أثنائه[٢].

واستأنس المجمع في تسويغه توسُّطَ " بينما وبينا " بقول ابن منظور: «.. . وبنى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يُبْنَ مثلها عظماء الناس بينما الأصمعي يستقرض من أصحابه حاجته من المال »[٣].

ولم يرتض أحد الباحثين هذا الأسلوب الذي سوَّغه المجمع، وعده معربًا من الإنجليزية « مما يسمى بأدوات الربط Linking words ومنها While التي قام عليها هذا الأسلوب »[٤]، وخلص إلى « أن " بينما " المتصدرة لها دلالة زمنية، ولكن الاستخدام الحديث بتأثير الترجمة دفعها عن هذه المركزية لينقلها إلى الحدث، مع وجود الاستخدام القديم جنبا إلى جنب مع الاستخدام الحديث »[٥].

(١) كتاب الألفاظ والأساليب ٢/ ١٣٠ - ١٣١
(٢) ينظر : السابق ٢/ ١٣٢
(٣) السابق ٢/ ١٢٩ (نقلا عن أخبار أبي نواس)
(٤) مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة : ١٦٦
(٥) السابق نفسه

حذف خبر المبتدأ بعدهما :

قد يحذف خبر المبتدأ بعد " بينا وبينما " لدلالة المعنى عليه[١]، كما في قول الشاعر[٢]:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيرًا وارضَيَنَّ بِهِ فَبَيْنَمَا العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وقول الآخر[٣]:

فَبَيْنَا الفَتَى في ظِلِّ نَعْمَاءَ غَضَّةٍ تُبَاكِرُه أَفْيَاؤُهَا وتُرَاوِحُ

إلى أَنْ رَمَتْهُ الحَادِثَاتُ بنَكْبَةٍ يَضِيقُ بهَا مِنه الرِّحَابُ الفَسَائِحُ

التقدير: « تنعم بذلك إلى أن رمته الحادثات، ويجوز أن يكون الفعل يباكره، وضع المضارع موضع الماضي »[٤].

موضع الجملة بعدهما " :

في موضعها أقوال:

الأول: أنها في محل مضاف إليهما من غير تقدير مضاف محذوف، وهو مذهب الجمهور[٥].

(١) ينظر : التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦ ، الارتشاف : ١٤٠٧

(٢) حريث بن جبلة أو عثير بن لبيد ، ينظر : شرح شواهد المغني ١/ ٢٤٤

(٣) مصاد بن مذعور ، ينظر : الدرر اللوامع ١/ ٤٥٤

(٤) الارتشاف : ١٤٠٧

(٥) ينظر : الهمع ٣/ ٢٠٢

الثاني: « أن " ما " والألف كافتان، والجملة بعدهما لا موضع لها من الإعراب »[١].

الثالث: إن كانت " بين " موصولة بـ " ما "، فهي مكفوفة بها إن تليت بجملة، ولا موضع للجملة حينئذ، فإن وليها مفرد فيتعين أن يكون مصدرا، ولم يسمع فيه إلا الخفض كما نقل عن الأصمعي[٢]، وإن كانت موصولة بالألف فالألف لم يثبت كونها كافة، وثبت كونها إشباعا في قول الشاعر:

بَيْنَا تَعَانقِهِ الكماةَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيْحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

فهي إذا إشباع والجملة بعدها في موضع جر بالإضافة، وهو اختيار المغاربة[٣]، وقال أبو حيان: « وهذا هو المختار عند أصحابنا »[٤].

الرابع: أن إضافة " بينما وبينا " إلى الجملة بعدهما على تقدير حذف زمان مضاف إلى الجملة وإقامة الجملة مقامه، وعليه أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني، قال أبو علي: « وحسن هذا الحذف في " بين " للكثرة؛ لأنها من الأسماء التي لا تخلو من الإضافة، وليست الجمل مما تضاف هي إليها، فإذا جاءت متصلة بجملة، علم أن ذلك بواسطة

(١) التذييل والتكميل ٣٠٥/٧
(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين للسكري ١/ ٣٧، شرح المفضليات للتبريزي ١٧٢٢/٣، التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٥
(٣) الهمع ٢٠٣/٣
(٤) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٥

غيرها، وحكم ما يضاف إليه وهو محذوف، كحكم المضاف إليه وهو مثبت في أنه يكون اسما دالا على أكثر من واحد »[١].

وقال أبو الفتح بن جني: « أنشد سيبويه:

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي

أراد: بين نحن نرقبه أتانا، فأشبع الفتحة فحدثت بعدها ألف.

فإن قيل: فإلام أضاف الظرف الذي هو " بين " وقد علمنا أن هذا الظرف لا يضاف من الأسماء إلا إلى ما يدل على أكثر من الواحد، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف، نحو: المال بين القوم، والمال بين زيد وعمرو، وقوله: نحن نرقبه جملة، والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظرف.

فالجواب: أن ههنا واسطة محذوفة، وتقدير الكلام: بين أوقات نحن نرقبه أتانا، أي: أتانا بين أوقات رقبتنا إياه، والجمل مما يضاف إليها أسماء الزمان، نحو: أتيتك زمن الحجاج أمير، وأوان الخليفة عبد الملك، ثم إنه حذف المضاف الذي هو أوقات، وأولى الظرف الذي كان مضافا إلى المحذوف الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها »[٢].

وقيل في ردِّ مذهبهما قولان:

« أحدهما: أن العرب لا تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه إلا في المفردات.

(١) الإغفال ١/٢٧٣ ، وينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٣٩٠

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣- ٢٤

والآخر: أنها لم تضفها لمفرد حتى يكون مصدرًا، ولم تضفها لزمان، وقول ابن جني: (إن الظرف في الزمان يشبه المصدر) ليس بمسوغ إضافة " بينا " إليه، لأنه ليس فيه دلالة على معنى الفعل المقتضي للجواب كما في المصدر دلالة عليه.

فإن قلت: إنما تضاف " بين " إلى شيئين فصاعدا، فلذلك لزم أن يقدر: بينا أوقات زيد قائم.

فالجواب: أنها قد تضاف إلى الواحد المتجزئ، فكذلك تضاف إلى الجملة، فـ "بينا زيد قائم" في المعنى بمنزلة: بينا قيام زيد، و"بينا" تضاف إلى المصدر لأنه متجزئ، فكذلك إلى الجملة »[(١)]

تلقيهما بـ" إذ " و" إذا " :

في "بينا وبينما" معنى الجزاء (الشرط)، وهو: تعليق أمر بآخر، قال الرضي: « وإنما رتب "بينا" و"بينما" و"كلما" مع جملتيها ترتيب كلمات الشرط مع الشرط والجزاء، لما ذكرنا من بيان لزوم مضمون الثانية للأولى، لزوم الجزاء للشرط، ولهذا أدخل "إذا" و "إذ" للمفاجأة في جواب "بينا" و" بينما " ليدلا على اقتران مضمون الأول بالثاني مفاجأة بلا تراخ فيكون آكد في معنى اللزوم)[(٢)]، وقد ألمح سيبويه إلى معنى المفاجأة فيهما حاكيا مجيء " إذ" بعد " بينما " لهذا المعنى، قال: «وتكون [أي: إذا] للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك:

(١) التذييل والتكميل ٧/ ٣٠٦
(٢) شرح الكافية ٣/ ١٩٨

مررت فإذا زيد قائم، وتكون " إذ " مثلها أيضا. . . وذلك قولك: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد، وقصدت قصده. . . فهذا لما توافقه وتهجم عليه من حال أنت فيها »[(١)].

وفي مدخولهما قال الرضي: « لا يجيء بعد " إذ " المفاجأة إلا الفعل الماضي، وبعد " إذا "المفاجأة إلا الاسمية »[(٢)]، وقد اجتمعتا في بيتي الشاعر[(٣)]:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ ... فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَمَا المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ ... إِذَا هُوَ الرِّمْسُ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ

وظاهر قولهم أن " إذ " لا تكون للمفاجأة إلا بعد " بينا وبينما "، وأجاز الرضي وقوعها بعد غيرهما[(٤)]، وتعقَّبه البغدادي بقوله: « هذا يحتاج إلى إثباته بكلام من يوثق به »[(٥)].

وقد غَلَّبَ الرضيُّ مجيء " إِذْ " بعد "بَيْنَا"، و"إذا" بعد " بَيْنَما "[(٦)]، ولا ينهض هذا لكثرة وقوعهما على حد سواء تقريبا في الروايات الحديثية، كما في حديث أنس، قال: (بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ قام

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٢
(٢) السابق ٣/ ١٩٦
(٣) حريث بن جبلة أو عثير بن لبيد ، ينظر : شرح شواهد المغني ١/ ٢٤٤
(٤) شرح الكافية ٣/ ٢٠٠
(٥) خزانة الأدب ٧/ ٦٠
(٦) ينظر: شرح الكافية ٣/ ١٩٥

رجل فقال: يارسول الله، هلك الكراع)[١]، وعن جابر بن عبدالله، قال: « بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاما. . . » [٢].

وبعد "بينا " قول عبدالله بن عمر: « بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذ أتي بجمار نخلة. . » [٣]، وعن ابن عباس، قال: « بينا النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل. . . »[٤].

كما لا ينهض قول الكفوي: «. . وتقول: بينا أنا جالس جاء عمرو، وليس لدخول " إذ " ههنا معنى، وما وقع في الأحاديث فمحمول على زيادة الرواة » [٥]؛ لاطراد وقوعها بعد "بينا" في الأحاديث والشعر.

وعن أبي عمرو أنه لا يجاب "بينا وبينما" بـ " إِذْ " [٦]، وكذا "إذا" عند الأصمعي، فقد كان لا يستفصح ذكرهما بعد "بينا، وبينما" [٧]؛ لكثرة مجيئهما بدونهما، واعترضه الرضي بـ « أن الكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح، بل تدل على أن الأكثر أفصح؛ ألا ترى إلى قول

(١) الحديث في صحيح البخاري (باب رفع اليدين في الخطبة) برقم ٩٣٥
(٢) قطعة من حديث في صحيح البخاري (باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة) برقم ٩٣٦
(٣) قطعة من حديث في صحيح البخاري (باب أكل الجمار) برقم ٥٤٤٤
(٤) قطعة من حديث في صحيح البخاري (باب النذر فيما لا يملك وفي الوصية) برقم ٦٧٠٤
(٥) الكليات : ٢٣٣
(٦) ينظر: الإغفال ٢٧٣/١ ، التذييل والتكميل ٣٠٢/٧
(٧) ينظر: شرح المفضليات للتبريزي ٣/ ١٧٢٢، المفصل في علم العربية: ١٧٢، شرح التسهيل ٢/ ٢٠٩ ، التذييل والتكميل ٧/ ٣٣١

أمير المؤمنين علي ﷺ وهو من الفصاحة بحيث هو: بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته » [(١)].

وحُكي عن أبي عثمان المازني أنه قال: « حضرت أنا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبدالملك الزيات، فأفضنا في شجون الحديث إلى أن قلت: كان الأصمعي يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو محال، فقال ابن السكيت: أخطأ، هذا كلام الناس، فأخذت في مناظرته عليه وإيضاح المعنى له، فقال لي محمد بن عبد الملك: دعني حتى أبين له ما اشتبه عليه، ثم التفت إليه وقال له: مامعنى " بينا "، فقال: حين، قال: أفيجوز أن يقال: حين جلس زيد إذ جاء عمرو، فسكت، فهذا حكم " بينا " » [(٢)].

وقد شرح أبو علي الفارسي وجه استشكال وقوع " إذ "بعد "بينما" بأن ظاهر الكلام عمل ما بعد " إِذْ " في "بينا"، وما بعد "إِذْ" مضاف إليها، وما بعد المضاف لا يعمل فيما قبله، وكذا الحال مع "إذا"، قال:

« ما بعد " إِذْ " ينبغي ألا يعمل فيما قبله، كما أن ما بعد " إذا " كذلك، وكما أَنَّ ما بعد جميع المضافات كذلك، فإن كرهه كاره من هذا الطريق، فهو وجه » [(٣)]

ثم أجازه « على أن يضمر شيء يعمل في الظرف يفسره ما بعده » [(٤)].

(١) شرح الكافية ٣/ ١٩٦
(٢) درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها) : ٢٧١
(٣) الإغفال ١/ ٢٧٥
(٤) السابق ١/ ٢٧٦

وكذا عند ابن الحاجب، فقد أحال في العامل على المعنى المستفاد من " إذ "، وهو المفاجأة، قال: « ووجه دخول " إذ " أن يكون ظرفا معمولا للمفاجأة مثل " إذا " في قولك: خرجت فإذا زيد بالباب، أي: فاجأته، أي: وجدته فجأة، أي: اتفاقا، فيكون " بينما " أيضا معمولا لذلك، أي: فاجأت طلوع فلان في الوقت الذي بين الطرفين المذكورين. . . إلا أن فيه زيادة تقدير على حذفها، ومعلوم أن حذفها أجرى وأقعد باعتبار زيادة التقدير، ولذلك لم يستفصحه الأصمعي. ويقوي إثباتها أن المتكلم قاصد إلى المفاجأة، وهي معنى مقصود، وإذا كان معنى مقصودا وجب الإتيان بما يدل عليه، وهو " إذ وإذا "، ويجب حذف الفعل؛ لأن " إذا " المفاجأة، واجب حذف فعلها، فيرجع إثباتها بذلك من التقدير أحسن من الحذف. والوجه أن الوجهين سائغان، لأنه ثبت ذلك في لغتهم، فمن قصد إلى إثبات الفعل في ذلك الوقت من غير تعرض لمفاجأة حذفها، ومن قصد إلى معنى المفاجأة بالتعبير عنه أثبتها، فلا وجه إذن لترجيح أحد الأمرين على الآخر؛ لأنهما معنيان صحيحان يقصدان، بمثابة قولك: خرجت وزيد بالباب، وخرجت فإذا زيد بالباب، ولا شك، إلا أن البيت الذي أنشده الأصمعي جاء على حذفها، ولا دليل إذا ثبت الوجه الآخر وثبت أنهما معنيان في ذلك على الترجيح »[(١)].

وإلى نحو منه ذهب الشلوبين، قال: « إن العامل في "بين" ما يفهم من معنى الكلام »[(٢)].

(١) أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٤٣- ٣٤٤

(٢) التذييل والتكميل ٣٠٣/٧

وفرق الحريري بين " بينا " و" بينما "، فمنع مع " بينا " وأجاز مع " بينما "، موجها ذلك بخروج " بينما " عن بابها، قال: « وأما " بينما " فأصلها أيضا " بين "فزيدت عليها " ما "، ليؤذن بأنها خرجت عن بابها بإضافة " ما " إليها، وقد جاءت في الكلام تارة غير متلقاة بـ " إذ " مثل " بينا "، واستعملت تارة متلقاة بـ " إذ " و" إذا " اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر:

. . . . . فَبَيْنَمَا العُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وكقوله في هذه القطعة:

وَبَيْنَمَا المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ إِذْ صَارَ في الرِّمْسِ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ

فتلقى هذا الشاعر " بينما " في البيت الأول بـ " إذ "، وفي الثاني بـ " إذا "

وليس ببدع أن يتغير حكم "بين" بضم "ما" إليه؛ لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ويحيلها عن أوضاعها ورسومها »[(١)].

وردَّهُ ابنُ برِّي بثبوت مجيء " إذ " في جواب "بينا"، كما في قول الشاعر[(٢)]:

بَيَنا الفَتَى يَخْبِطُ في غيسَاتهَ إِذْ انْتَمَى الدَّهرُ إلى عِفْرَاتِهِ

وقول الآخر:

(١) درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها): ٢٧٢

(٢) حميد الأرقط، ينظر: اللسان: (غيس). غيساته: الغيس: النضارة والنعمة، وعفراته: شعر رأسه .

بَيْنَـا كَـذَلك إِذْ هَاجَـتْ هَمَرَّجَـةٌ تَسْبِي وتَقْتُلُ حَتَّى يَسْأَم النَّاسُ[١]

ثم قال: « ومما يدل على فساد هذا القول أنه قد جاء " بينما " وليس في جوابها " إذ "، كقول ابن هرمة:

بَيْنَـمَا نَحْـنُ بِالبَـلاكِثِ فَالْقَـا عِ سِرَاعًا والعِيْسُ تَهْوِي هُوِيّـَا

خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى القَلْبِ مِنْ ذِكْـ ـرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا»[٢]

وقال أبوحيان: « ومجيء " إِذْ " بعد " بينا و بينما " عربي مسموع، فلا يلتفت إلى من أنكره »[٣].

وقال ابن الأثير: « والأفصح في جوابهما ألا يكون فيه " إذ وإذا "، وقد جاءا في الجواب كثيرًا، تقول: بينا زيد جالس دخل عليه عمرو، وإِذْ دخل عليه عمرو، وإذا دخل عليه. ومنه قول الحرقة بنت النعمان:

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاْسَ والأَمْـرُ أَمْرُنَـا إذا نَحْنُ فيهم سُوقَة نَتنصَّفُ »[٤]

العامل فيهما :

لا يخلو جواب "بينا وبينما" من أن يكون مجردًا من كلمتي المفاجأة "إذ وإذا "، أو لا.

(١) من غير عزو في : تاج العروس ٢٨٥/٦ (همرج) . والهمرجة : الفتنة والاختلاط .
(٢) اللسان : (بين)
(٣) الارتشاف : ١٤٠٥
(٤) النهاية في غريب الحديث ١٧٦/١

فإن كان مجردًا منهما فالعامل فيهما جوابهما، ففي نحو: "بينما زيد قائم أقبل عمرو" الناصب لـ "بينما" هو: أقبل [١].

ولم يستجد أبو حيان تسميته بالجواب، قال: « لأن ذلك ليس بشرط، ولو كان شرطا لم يسغ أن يقال إنه يعمل فيه الجواب » [٢]، وأطلق عليه: الشبيه بالجواب.

وإن كان الجواب مصدَّرًا بكلمتي المفاجأة، فالعامل فيهما يتوقف على تحديد معنى كلمتي المفاجأة، ومعناهما مختلف فيه.

فعند سيبويه " إذا " ظرفية، قال: « وأما " إذا " فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها » [٣].

ويتراءى لي أن هذا الحكم عنده منسحب – أيضا – على " إذ "، بدليل قوله عقب قوله السابق: « وتكون " إذ " مثلها » إلا أنها للمضي.

وعلى القول بظرفيتهما جماعة، واختلفوا في العامل في " بينا وبينما ":

فالمبرد [٤] وابن جني وابن الباذش [٥] على أن العامل في " إذا وإذ " الفعل الواقع بعدهما؛ لأنهما غير مضافين إليه؛ لأنهما ظرفا مكان، ولا يضاف من ظروف المكان إلا " حيث " « قال ابن جني في: "بينما زيد

(١) ينظر : تمهيد القواعد ١٩٣١/٤

(٢) التذييل والتكميل ٢٩٩/٧

(٣) الكتاب ٢٣٢/٤

(٤) ينظر : شرح الكافية للرضي ١٩٥/٣، التذييل والتكميل ٣٢٤/٧ ، المغني : ١٢٠

(٥) ينظر : التذييل والتكميل ٣٠٠/٧ ، ٣٢٤ ، المغني :١١٥ ، الهمع ١٧٦/٣، ١٨٢

قائم إذ قعد عمرو": (قعد) ينصب " إِذْ "؛ لأنها ليست بمضافة إليها، إنما هي الآن للمفاجأة، فهي على حد الشرط »[(١)]، والعامل في " بينا وبينما " فعل محذوف يفسره الفعل المذكور، ففي قولنا: " بينا أنا قائم إذ أقبل عمرو" المعنى: أقبل عمرو في زمن بين أوقات قيامي[(٢)].

وذهب أبو علي الشلوبين[(٣)] إلى أن " إِذْ وإِذَا " مضافان إلى الجملة بعدهما؛ لأنهما ظرفا زمان، وما بعدهما لا يعمل فيهما ولا فيما قبلهما، بل العامل فعل محذوف يدل عليه الكلام، و" إذ " بدل من " بينا وبينما"، أي: بين أوقات قيامي حين أقبل عمرو وافقت إقبال عمرو[(٤)].

وعند الزجاج[(٥)] " إِذْ وإذا " ظرفان مضافان إلى الجملة بعدهما استعملا اسمين، مبتدآن، و" بينا وبينما " خبران عنهما، فمعنى " بينا زيدٌ قائم إذ رأى هندا ": وقت رؤية زيد هندًا حاصل بين أوقات قيامه.

وقيل: " بينا وبينما " مبتدآن، و" إِذْ " خبر لهما، والتقدير: حين زيد قائم حين جاء عمرو[(٦)].

---

(١) التذييل والتكميل ٢٩٨/٧

(٢) الصبان على الأشموني ٢٦٠/٢

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ٣٠٣/٧، ٣٢٤ ، تمهيد القواعد ١٩٣١/٤- ١٩٣٢ ، الجنى الداني: ١٩٠

(٤) ينظر: الصبان على الأشموني ٢٦٠/٢

(٥) شرح الكافية للرضي ١٩٨/٣

(٦) ينظر: شرح مغني اللبيب (شرح المزج) للدماميني: ٤٥٧

ويمَّمَ ابن برِّي إلى أنهما حرفا مفاجأة [١]، وما بعدهما هو العامل في " بينا وبينما "، وهو الأولى عند الرضي [٢]، واختاره ابن مالك [٣]، وعند ناظر الجيش لا يعمل ما بعد المفاجأة فيما قبلها [٤].

وذهب ابن الشجري إلى أن " إِذْ " زائدة بعد " بينا وبينما " خاصة، والفعل بعدها هو العامل فيهما، قال: « سألني سائل فقال: ما العامل في الظرفين من قولهم: "بينما زيد إذ جاء عمرو"؟ ما هذان الظرفان؟

فأجبت بأن الأكثر في الكلام أن يقال: بينما زيد جاء عمرو، فلذلك جعل بعض النحويين " إذ " ههنا زائدة، فزيد رفع بالابتداء، وخبره محذوف يجوز إظهاره، فالتقدير: بينما زيد حاضر. . . وصواب هذا الكلام عندي الحكم بزيادة " إذ " لأنك لو جعلتها غير زائدة أعملت فيها الخبر مذكورا أو مقدرا، وهي مضافة إلى الجملة الفعلية، التي هي " جاء" وفاعله، وهذا الفعل هو الناصب لـ " بينما "، فإذا قدرت " إذ " مضافة إليه وهي على بابها غير زائدة، بطل إعماله في " بينما " لأن المضاف إليه كما لا يصح إعماله في المضاف، كذلك لا يصح أن يعمل فيما قبل المضاف إليه » [٥].

(١) ينظر : شرح الكافية للرضي ١٩٩/٣
(٢) السابق نفسه
(٣) ينظر : شرح التسهيل ٢٠٩/٢
(٤) ينظر : تمهيد القواعد ٤/ ١٩٣١
(٥) أمالي ابن الشجري ٤٠٤/٢/٤٠٥

وحكاه السيرافي[١] عن بعضهم، وعزاه أبوحيان مرة إلى كثير من النحويين[٢] وأخرى إلى بعضهم[٣]، وعمَّم زيادتها أبوعبيدة[٤] وابن قتيبة[٥].

وثمة قولان ذكرهما ابن هشام، أحدهما: أن العامل في " بين " ما بعدها بناء على القول بأنها مكفوفة عن الإضافة إليه بإحدى اللاحقتين؛ الألف أو " ما "[٦]، ويحتمل في " إذ " أن تكون بدلا أو حرفا للمفاجأة[٧].

والآخر: أن "بينا أو بينما" خبران لمحذوف، وتقدير قولنا: "بينما أنا قائم إذ جاء زيد": بين أوقات قيامي مجيء زيد، ثم حذف المبتدأ مدلولا عليه بـ "جاء زيد"[٨]، وتحتمل " إِذْ " حينئذ أن تكون حرفًا زائدًا أو للمفاجأة[٩].

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٢٩٩/٧
(٢) ينظر: السابق ٢٩٨/٧
(٣) ينظر: الارتشاف : ١٤٠٥
(٤) مجاز القرآن: ١/ ٣٦-٣٧، وينظر: شرح الكافية للرضي ١٩٩/٣، المساعد ٥٠٢/١
(٥) تأويل مشكل القرآن:٢٥٢، وينظر: شرح الكافية للرضي ١٩٩/٣، مغني اللبيب: ١١٦
(٦) ينظر: مغني اللبيب: ١١٥
(٧) ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢٢٨/١
(٨) ينظر: مغني اللبيب : ١١٥
(٩) شرح مغني اللبيب (شرح المزج) للدماميني: ٤٥٧

" بين " في القرآن الكريم :

جاءت " بين " مفردة مجردة في (٢٦٤) موضعا من القرآن الكريم[(١)]، متنوعة في وجوه أدائها في مستوييها التركيبي والإعرابي:

أولا : المستوى التركيبي :

في كل المواضع التي جاءت فيها " بين " في القرآن الكريم كانت ملازمة للإضافة، وفي جل مواقعها كان المضاف إليه مما يقتضي البينية في لفظه ومعناه؛ سواء كان جمعا؛ نحو: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، و﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] [(٢)].

أم مثنى؛ نحو: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٠] [(٣)].

أم مفردًا عطف عليه غيره؛ نحو: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [(٤)].

وفي مواضع قليلة أضيفت " بين " إلى ما هو مفرد في لفظه؛ كاسم الإشارة " ذلك "، وهاء الغائب، ولفظ " أحد ".

---

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (القسم الثالث) ٢/٦٥٧.

(٢) آل عمران : ١٠٣، والباقي في: البقرة: ١٨٨، ٢٥٥، والنساء: ١٢٩، والمائدة : ٢٥، والأعراف: ٨٩، والتوبة: ١٠٧، وطه: ٩٤، وسبأ: ١٩، والزمر: ٤٦، وغافر: ٤٨، والحشر: ٧، والطلاق: ١٢.

(٣) آل عمران: ٥٠، والباقي في: النساء : ٢٣، وهود: ٤٣، والكهف: ٩٣، ٩٦، والنمل: ٦١، والحجرات: ١٠، والمجادلة: ١٣

(٤) البقرة: ١٠٢، والباقي في: النساء: ١٥٠، الأنفال: ٢٤، يوسف: ١٠٠، الإسراء: ٤٥، النمل: ٦٦، الصافات: ١٥٨، الرحمن: ٤٤

أما "ذلك"، فقد أضيفت إليه "بين" في سبعة مواضع[١].

و"بين" كما سلف لا تضاف إلا إلى ما يقتضي البينية، وهذا لا يتأتى مع المفرد؛ لذا استوقفهم إضافة " بين " إلى اسم الإشارة "ذلك" في تلك المواضع، وكان من أظهر ما قالوه في توجيه ذلك: أن "ذلك" واحد في لفظه ويشار به إلى المثنى والجمع[٢]، كما في قول الشاعر[٣]:

إنَّ لِلْخَيْـــر ولِلشَّـــرِّ مَـــدًى وكِلَـــا ذَلِـــكَ وَجْـــهٌ وقَبَـــلْ

فقد أضيف "كلا" إلى "ذلك"، و"كلا" لا تضاف إلا إلى مثنى، فلو كان اسم الإشارة خالصا للوحدة لما جاز ذلك.

قال أبو علي الفارسي: « أضيف "بين" إلى "ذلك" من حيث جازت إضافته إلى القوم، وما أشبه " ذلك " من الأسماء التي تدل على الكثرة وإن كانت مفردة، وإنما جاز أن يكون قولنا "ذلك" يراد به مرة الإفراد، ومرة الجمع والكثرة؛ لمشابهته الموصولة كـ "الذي" و "ما"؛ ألا ترى أن القبيلين يشتبهان في دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه »[٤].

(١) البقرة: ٦٨، والنساء: ١٤٣، ١٥٠ ، والإسراء: ١١٠، ومريم: ٦٤، والفرقان: ٦٧، ٣٨ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (جامع البيان) ٩١/٢ ، غرائب التفسير ١٤٦/١ ، الدر المصون ٤٢٢/١

(٣) ابن الزعبري، شعره : ٤١

(٤) الإغفال ٢٥٤/١

ثم قال: « وهذا الذي ذكرته لك من إجرائهم الأسماء التي لا تختص بالدلالة شيئا بعينه مجرى الجمع، وإن كان مفرد اللفظ، واسع مستحسن في جميع المبهمات »[(١)].

واستدل الزجاج على اقتضاء اسم الإشارة " ذلك " التعدد والكثرة بجواز نيابته عن الجملة في باب ظننت، فقال: « لأن " ذلك " ينوب عن الجمل، فتقول: ظننت زيدا قائما، فيقول: ظننت ذلك »[(٢)].

واعترضه أبو علي الفارسي بأمرين؛ أحدهما: أن " بين " لا تستدعي الجمل، كـ " ظن "؛ لأن الجملة تدل على حديث ومحدث عنه، وإنما تستدعي ما يقتضي البينية من الأسماء؛ لكونه دالا على غير الوحدة، أو بكونه اسما مفردا عطف عليه آخر، « وليس في شيء من ذلك ما يدل على حديث ومحدث عنه »، ولا معنى حينئذ للحمل على باب ظننت.

والآخر: أن نيابة " ذلك " عن الجملة في باب " ظن " وأخواتها يلزم عليه نيابته عنها في صلة " الذي " وأخواتها، وفي وصف النكرات، وسائر المواقع التي تقع فيها الجملة، وهذا لا قائل به [(٣)].

وتأوَّله أبو حيان على حذف معطوف لدلالة المعنى عليه، قال: «والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه

(١) الإغفال ١/٢٥٤-٢٥٥
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/١٥٠
(٣) ينظر: الإغفال ١/٢٥٨

المعطوف؛ لدلالة المعنى عليه، والتقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي: بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر[١]:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى »[٢].

ونحو منه هاء الغائب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ [النور: ٤٣]، فقد تساءل بعضهم عن وجه إضافة " بين " له مع أنه مفرد في لفظه، قال الفراء : « وقوله: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾، يقول القائل: " بين " لا تصلح إلا مضافة إلى اثنين فما زاد، فكيف قال : (ثم يؤلف بينه)، وإنما هو واحد؟

قلنا: هو واحد في اللفظ ومعناه جمع؛ ألا ترى قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد: ١٢] ألا ترى أن واحدته سحابة، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر، وأنت قائل: فلان بين الشجر وبين النخل، فصلحت " بين " مع النخل وحده؛ لأنه جمع في المعنى، والذي لا يصلح من ذلك قولك: المال بين زيد، فهذا خطأ حتى تقول: بين زيد وعمرو »[٣].

وأجاز الزجاج أن يكون السحاب واحدًا، وقال: " بينه "؛ لكثرته واشتماله على قطع كثيرة[٤].

(١) النابغة، ديوانه : ٦٦
(٢) البحر المحيط ٤٠٧/١
(٣) معاني القرآن ٢٥٦/٢
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٩/٤

وأما " أحد " فقد أضيفت إليه " بين " في أربعة مواضع[١].

وقد استوقفهم - أيضا - إضافة " بين " إليه مع أن لفظه مفرد، قال الراغب الأصفهاني: « إن قيل: لم قال: " لا نفرق بين أحد من رسله "، و" بين " تستعمل في شيئين فصاعدا، فكيف قال: " بين " أحد؟ »[٢].

وقد ذهبوا فيه مذهبين:

أحدهما: أن " أحد " ههنا هو المستعمل في النفي، وأصوله الهمزة والحاء والدال، وهو اسم عام يقتضي التعدد، ويستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث؛ لذا يصح دخول " بين " عليه كما تدخل على المجموع[٣].

والآخر: أنه « بمعنى: واحد، والهمزة بدل من الواو، إذ أصله: وحد، وحذف المعطوف لفهم السامع، والتقدير: بين أحد منهم وبين نظيره، أو بين أحد منهم والآخر »[٤].

ثانيا : المستوى الإعرابي :

في جُلِّ مواضعها في القرآن الكريم كانت منصوبة على الظرفية، ولم تخرج عن ذلك إلا في مواضع قليلة لا تعدو (٢٨) موضعا، تمحضت

(١) البقرة: ١٣٦، ٢٨٥، وآل عمران : ٨٤، والنساء : ١٥٢.
(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ٥٩٨/١
(٣) ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ٢٥٦/١١، تفسير النسفي ١٣٣/١، البحر المحيط ٦٥١/١
(٤) البحر المحيط ٦٥١/١

في (٢٠) منها للجر بـ " من " أو بالإضافة، واستعمالها اسما توسعًا، وفي الباقي نوزع النصب على الظرفية برفع، أو بجر، أو بحمله على وجه آخر غير الظرفية.

فمما نوزع فيه النصب على الظرفية برفع أو بحمله على غير الظرفية: **قوله تعالى** : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] : قرئ بنصب " بين " ورفعها[(١)]. أما النصب فأحسن ما قيل فيه، كما قال السمين الحلبي، أنه على الظرفية[(٢)]، وفاعل " تقطع " ضمير يعود على الاتصال المفهوم من لفظة " شركاء " المتقدمة في الآية.

وقيل: "بين" هي الفاعل، وليست ظرفا، وفتحتها إما بنائية لإضافتها إلى غير متمكن على قول[(٣)]، أو حركة إعرابه عندما كان ظرفا أقرت عليه حملا على أغلب أحواله كما قال الأخفش[(٤)].

وأما الرفع فقيل في تخريجه:

١- أن " بين " ظرف اتسع فيها وأسند إليها الفعل فصارت اسما كسائر الأسماء المتصرفة[(٥)].

٢- أن " بين " اسم لا ظرف، ومعناه الوصل؛ أي: تقطَّع وصلكم، وهو مصدر بمعنى البُعْد، وهو من الأضداد، ومن قبيل المشترك اللفظي

(١) نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب، والباقون بالرفع . ينظر: السبعة: ٢٦٣
(٢) ينظر: الدر المصون ٤٨/٥
(٣) ينظر: السابق ٤٩/٥
(٤) ينظر: السابق ٤٨/٥
(٥) ينظر: الدر المصون ٥٢/٥

يستعمل للوصل والفرقة، كالجَوْن للأبيض والأسود، ويُعزى لأبي عمرو بن العلاء، وابن جني[١]، وغيرهما. وردَّه ابن عطية بعدم ثبوت سماعه، وإنما هو منتزع من الآية، وهي محتملة له ولغيره[٢].

وتعقَّبَه السمين الحلبي قائلا: « فظاهر كلام ابن عطية يؤذن بأنه فهم أنها بمعنى الوصل حقيقة، ثم ردَّه بكونه لم يسمع من العرب، وهذا منه غير مرضٍ، لأن أبا عمرو وأبا عبيد وابن جني والزهراوي والمهدوي والزجاج أئمة يقبل قولهم. وقوله: « وإنما انتزع من هذه الآية) ممنوع، بل ذلك مفهوم من لغة العرب، ولولم يكن ممن نقلها إلا أبو عمرو لكفى به »[٣].

٣- « أن هذا كلام محمول على معناه؛ إذ المعنى: لقد تفرق جمعكم وتشتت »[٤]، قال السمين الحلبي: « وهذا لا يصلح أن يكون تفسير إعراب »[٥].

قوله تعالى : ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨] :

"بينهما" بالنصب، ويحتمل أن يكون على أصله ظرفا، أو حالا من (صلحا)، ومفعول (يصلح) محذوف. ويحتمل أن يكون مفعولا به توسعا[٦].

(١) ينظر: الدر المصون ٥/٥٤
(٢) المحرر الوجيز ٢/٣٢٤
(٣) الدر المصون ٥/٥٤
(٤) السابق نفسه
(٥) نفسه
(٦) ينظر : الدر المصون ٤/١٠٩

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ [الكهف: ٥٢] :

"بينهم" بالنصب ظرفا في موضع المفعول الثاني، و"موبقا" مفعول أول[(١)].

وقيل: البين ههنا اسم بمعنى الوصل، وليس ظرفا، وهو مفعول أول و" موبقا " المفعول الثاني. قال الفراء: «. . يقال: جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا »[(٢)].

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ [الكهف: ٩٣] :

بنصب " بين " على الظرفية، والمفعول به محذوف تقديره: حتى إذا بلغ غرضه ومقصوده[(٣)].

وقيل: انتصب على أنه مفعول به اتساعا، أي: بلغ المكان الحاجز بينهما؛ « لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفا »[(٤)].

قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]:

قُرِئ في السبعة (رَبَّنَا) بفتح الباء، و(بَاعِدْ) بألف بعد الباء فعل طلب[(٥)]، و (بَعِّدْ) بتشديد العين فعل طلب أيضا[(٦)]، وقرئ في الشواذ

(١) ينظر: البحر المحيط ١٨٩/٧
(٢) معاني القرآن ١٤٧/٢، وينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٦٦٣/١
(٣) ينظر: الدر المصون ٥٤٤/٧
(٤) الكشاف ٧٤٦/٢، وينظر: التبيان للعكبري ٨٦٠/٢ ، البحر المحيط ٢٢٤/٧
(٥) قراءة السبعة عدا ابن كثير وأبي عمرو. ينظر: السبعة: ٥٢٩
(٦) قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وابن عامر في رواية ابن ذكوان. ينظر: السبعة: ٥٢٩

(رَبُّنَا) بضم الباء، و (بَاعَدَ) بألف بعد الباء فعلا ماضيا [١]، و(بَعَّدَ) بالتشديد فعلا ماضيا [٢]. و"بَين" في تلك الأوجه منصوبة، وتأوَّل ابن جني [٣] وأبوحيان [٤] نصبها على أنها مفعول به، وليس على الظرفية، واستدلا بقراءة (بَعُدَ بَيْنُ) برفع "بين" كما سيأتي .

وآثر السمين الحلبي إقرارها على ظرفيتها، فقال: « قلت: إقراره على ظرفيته أولى، ويكون المفعول محذوفا، تقديره: بَعِّدْ السيرَ بين أسفارنا، ويدلُّ على ذلك قراءة (بَعُدَ) بضم العين (بَيْنَ) بالنصب فكما تضمر هنا الفاعل وهو ضمير السير، كذلك تبقي هنا (بين) على بابها، وتنوي السير. وكان هذا أولى؛ لأن حذف المفعول كثيرٌ جدا لا نزاع فيه، وإخراج الظرف غير المتصرف عن ظرفيته فيه نزاع كثير » [٥].

وقرئ في الشواذ - أيضا -: (بَعُدَ) بضم العين فعلا ماضيا، والفاعل: المسير، و(بَيْنَ) بفتح النون ظرفا [٦]، وقرأ آخرون (بَعُدَ) بضم العين فعلا ماضيا كذلك، مع ضم نون "بين"[١] بعد خلع الظرفية عنها وجعلها اسما لـ " بَعُدَ ".

---

(١) ابن عباس وأبو رجاء والحسن البصري. ينظر: المحتسب ١٨٩/٢

(٢) ابن عباس وابن الحنفية ويحيى بن يعمر. ينظر: المحتسب ١٨٩/٢

(٣) المحتسب ١٨٩/٢

(٤) البحر المحيط ٥٣٨/٨

(٥) الدر المصون ١٧٦/٩

(٦) قراءة ابن عباس ومحمد بن الحنفية وابن يعمر. ينظر: شواذ القراءات للكرماني: ٣٩٠

(١) قراءة سعيد بن أبي الحسن ومحمد بن السميفع وسفيان بن حسين. ينظر: المحتسب ١٨٩/٢

قوله تعالى : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ [سبأ: ٥٤] :

" بينهم " بالنصب، وجعله الحوفي قائما مقام الفاعل، وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن.

وتعقبه أبو حيان بأن البناء لأجل الإضافة إلى المبني ليس على إطلاقه، بل له مواضع أحكمت في النحو ليس هذا منها، ثم قال: « وما يقول قائل ذلك في قول الشاعر[(١)]:

. . . . . وَقَدْ حِيلَ بَينَ العَيْرِ والنزَوانِ

فإنه نصب " بين " وهي مضافة إلى معرب. وإنما يخرج ما ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه، وحيل هو، أي الحول. . . وعلى ذلك يخرج قول الشاعر:

وقالت متى يبخل عليك ويعتلل بسوء وإن يكشف غرامك تدرب[(٢)]

وعلى تأوُّل أبي حيان يكون " بينهم " ظرفًا متعلقا بـ" حِيلَ ".

ومما نوزع فيه النصب على الظرفية بجر:

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥] :

" بينهما " بالجر مضافا إلى " شقاق "، واختلف فيه على قولين :

(١) صخر بن عمرو السلمي، ينظر: الجليس الصالح: ٢٧٨. والعير: حمار الوحش، والنزوان: الوثوب على الأنثى.

(٢) البحر المحيط ٨/٥٦٧-٥٦٨

أحدهما: أن " بين " باقية على ظرفيتها وأضيفت توسعا، والأصل: شقاقا بينهما [١].

والآخر: أنها خرجت عن الظرفية واستعملت اسما بمعنى: الوصل، كأنه أريد به المباشرة والمصاحبة بينهما [٢]. وإلى هذا مال أبو البقاء العكبري [٣].

وقرأ مصرِّف: (شقاقا بينهما)، بالنصب فيهما، و(بين) حينئذ ظرف[٤].

قوله تعالى : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] :

قرأ الجمهور برفع " شهادة " بلا تنوين، وجر " بينكم " [١] بالإضافة إليه توسعا، وقرئ في الشواذ برفع " شهادة " مع التنوين [٢]، وبنصبها مع التنوين [٣]، ونصب " بينكم " على الظرفية.

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٠٨/١

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٥٦/٢، المحرر الوجيز ٤٩/٢

(٣) التبيان ٣٥٥/١ ، وينظر: البحر المحيط ٦٢٩/٣

(٤) شواذ القراءات للكرماني:١٣٤

(١) ينظر : الدر المصون ٤٥٤/٤

(٢) الحسن والشعبي والأشهب والأعرج. ينظر: المختصر لابن خالويه: ٤١، شواذ القراءات للكرماني: ١٦٢

(٣) السلمي والحسن والأعرج بخلاف عنه. ينظر: المحتسب ٢٢٠/١، المختصر لابن خالويه: ٤١.

قوله تعالى : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] :

(فراق بيني) بجر " بين " على الإضافة اتساعا مع استبقاء ظرفيته، وقيل: جرد منها واستعمل اسما بمعنى الوصل[(١)]. وقرأ ابن أبي عبلة: (فراق) بالتنوين على الأصل، و" بين " منصوب على الظرفية[(٢)].

قوله تعالى : ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠] :

العامة على تنوين (تفاخر) ونصب "بين" على الظرفية[(٣)]، وهو متعلق بـ(تفاخر) أو بصفته.

وقرئ في الشواذ بإضافة (تفاخر) إلى (بين)[(٤)].

قوله تعالى : ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العنكبوت: ٢٥] :

قرأ بعض السبعة (مودة) ونصبها من غير تنوين وبجر "بين"[(٥)] على تنزيل الظرف منزلة الأسماء اتساعا، وقرأ آخرون[(١)] (مَوَدَّة) نصبا مع التنوين، ونصب (بين) ، وروي عن عاصم[(٢)] رفع (مَوَدَّةَ) من غير تنوين، ونصب (بينكم)، وخرج على إضافة (مودة) للظرف، وبني الظرف على الفتحة لإضافته إلى غير متمكن.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٢١١/٧ ، الدر المصون ٥٣٦/٧

(٢) ينظر: شواذ القراءات للكرماني :٢٩٣

(٣) ينظر: الدر المصون ٢٥٠/١٠

(٤) ينظر: المختصر لابن خالويه : ١٥٣

(٥) قرأ برفع "مودة" وجر "بين" ابن كثير والكسائي وأبو عمرو، وبنصب "مودة "وجر"بين" حمزة وحفص. ينظر: السبعة ٤٩٨-٤٩٩

(١) نافع، ابن عامر. ينظر : السبعة : ٤٩٩

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٥١/٨ ، الدر المصون ١٧/٩

وقرئ برفع (مَوَدَّةَ) ونصبها مع التنوين، ونصب "بين"على الظرفية [١].

وفي ضوء هذه المراجعة لاستعمالات "بين" في القرآن الكريم نجدها لم تخرج عن النصب على الظرفية، إلا في مواضع قليلة لا تعدو (١٠%) من مجموع مواقعها، سواء ما تجردت فيه لغير النصب على الظرفية، أو ما نازع فيه النصب على الظرفية غيره من أوجه الإعراب، كالرفع أو الجر، أو ما احتُمل فيه غير النصب على الظرفية من التخريجات الإعرابية. وهذا يعزِّز قول أبي حيان أنها: « ليست كثيرة التصرف، بل تصرفها كتصرف أمام وخلف، وهو تصرف متوسط ليس بكثير[٢]».

بعض الاستنتاجات :

في ختام هذا البحث يجدر بي أن أذكر بعض ما مرَّ فيه مما يحسنُ ذكره :

- دلالات "بين" –كما قال أبو علي– تعود في أصلها إلى معنيي الانكشاف والافتراق ، ومجيئها في غيرهما تجوُّزٌ .
- لم تخرج "بين" عن النصب على الظرفية في القرآن الكريم إلا في مواضع قليلة لا تتجاوز (١٠%) من مجموع مواقعها، وهذا يعزِّز القول بأن تصرُّفَها قليل وليس متوسطًا كما قال ابن مالك.
- لا يثرَّبُ على من كرَّر "بين" مع المتعاطفين الظاهرين على جهة التأكيد لورود نظائر له، كتكرار " لا " النافية، ولثبوت سماعه عنهم.

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٢/٤

(٢) البحر المحيط ٢٧٠/٥

- تُكرَّر "بين" تركيبا للدلالة على التوسط بين الشيئين، ولا يجوز أن يقال: (بين البينين)؛ لأنه لم يسمع.
- قد تُوصل "بين" بـ"ما" أو الألف، وتختص حينئذٍ بالجملة؛ اسمية أو فعلية ، وجاء ذلك في الشعر، ولم يأت في القرآن الكريم.
- قد تضاف "بينا" إلى المفرد المصدر خاصة، ولم يسمع ذلك في "بينما".
- الألف في "بينا" زائدة اجتلبت لتخليص "بين" للزمان وتهيئتها للإضافة إلى الجملة ، وليست إشباعا ولا بقية الميم من "بينما" كما قال بعضهم.
- حقُّ "بينا وبينما" التصدُّر، وأجيز توسطهما في الكلام حملا على "بين" المجردة.
- تجاب "بينا وبينما" بـ " إذ وإذا "، وهو مسموع كثير خلافا لمن منع ذلك.

المراجع :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور: رجب عثمان رجب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.
- أسلوب " إذ " في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، تأليف الدكتور: عبدالعال سالم مكرم مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الأضداد، أبو بكر الأنباري، ت: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الإغفال، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عمر الحاج، نشره المجمع الثقافي في مركز جمعة الماجد، الإمارات المتحدة، أبوظبي، ١٤٢٤هـ.
- اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، أحمد بن يوسف الرعيني، تحقيق: عبدالله حامد النمري (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٢ هـ.
- أمالي ابن الحاجب، تحقيق الدكتور: فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ.

- أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
- أوضح المسالك، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ .
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ت:علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبوحيان : ت د: حسن هنداوي، دار القلم، ط١، وكنوز إشبيليا.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك: تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- التصريح بمضمون التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، تحقيق الدكتور: عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ط١، ١٤١٣هـ.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبوعلى الفارسي، ت د: عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ.
- تفسيرالرازي(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤٢٠،٣ هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء الأول) تحقيق الدكتور: محمد بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- التفسير الوسيط، الواحدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

- تفسير النسفي، ت: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تمهيد القواعد، ناظر الجيش، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار السلام للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٢٨هـ.
- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية للطباعة، مصر ١٣٨٤هـ.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق الأستاذ الدكتور: حسن هنداوي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى النهرواني، تحقيق الدكتور: عبد الكريم سامي الجندي، ط١، ١٤٢٦هـ.
- حاشية ابن بري على درة الغواص (ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها)،تحقيق: عبدالحفيظ فرغلي القرني، دار الجيل، بيروت، وكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ
- حاشية الدسوقي على المغني ، ضبطه : عبدالسلام محمد أمين، دار الكتب العلمية،بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

- حاشية الصبان على الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون
- للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.
- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة
- للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
- درة الغواص للحريري، (ضمن كتاب: درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها)، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي
- القرني، دار الجيل، بيروت، وكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ.

- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، أحمد أمين الشنقيطي، وضع حواشيه: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- الدر المصون ، السمين الحلبي، ت د: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤٠٦هـ.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣هـ.
- ديون امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.
- ديوان جرير، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط٣
- ديوان عبيد بن الأبرص، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- ديوان قيس بن ذريح، تحقيق: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- ديوان كثير عزة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

- ديوان نصيب بن رباح، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٩٦٨م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق الدكتور: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ.
- شرح أبيات مغني اللبيب، عبدالقادر البغدادي، حققه: عبدالعزيز رباح وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٣٩٥هـ.
- شرح أدب الكاتب للجواليقي، قدم له مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق: عبدالستار فراج، مكتبة دار العروبة، ١٣٨٤هـ.

- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، مطابع مديرية دار الكتب ١٤٠٢هـ.
- شرح شواهد المغني، السيوطي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق الدكتور: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ.
- شرح الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، من منشورات جامعة قار يونس،بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة.
- شرح مغني اللبيب (شرح المزج)، الدماميني، ت: عبدالحافظ حسن العسيلي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

- شرح المفضليات، الخطيب التبريزي، ت د: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- شعب الإيمان، البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- شعر ابن ميادة، جمعه وحققه: حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ ، ١٩٨٢م.
- شواذ القراءات، رضي الدين الكرماني، ت د: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.
- الصحاح ، الجوهري، ت: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

- غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة.
- غريب الحديث، أبو عبيد الهروي، ت د: حسين شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ت د: مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة ، ت د : محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى، ت: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٤٠٠هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وزميليه، دار سزكين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
- المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٢، ١هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢١، ١هـ.
- مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه، نشره برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت.
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق الدكتور: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ.
- مشكل إعراب القرآن، القيسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة، الدكتور: ياسين أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ.
- معاني القرآن، الأخفش، تحقيق الدكتور: هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١١هـ.
- معاني القرآن، الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت ط٣،
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق الدكتور: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت ط١.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١٤٢٠، ١هـ
- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ت د: مازن مبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٨٥م.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، حققه وعلق عليه: محيي الدين أديب، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق د : محمد عبد القادر، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي ، تحقيق : محمد خليل الزروق.
- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة، دبي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق الدكتور: محمود الطناحي، وطاهرالزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق الدكتور: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ.